اغتيال القائد «أبو جهاد»

كمائن متحركة ضد العدو وتشديد وتيرة المواجهة

انضم نائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية وشريك القائد العام ياسر عرفات في تأسيس حركة «فتح»، خليل الوزير (أبو جهاد)، الى قافلة الشهداء الطويلة، حين قامت الاجهزة الاسرائيلية باغتياله، في منزله، في العاصمة التونسية، فجر ١٦ نيسان (ابريل) ١٩٨٨. وكان الشهيد، المعروف خصوصاً بوصفه «مهندس» الكفاح المسلح الفلسطيني، كرس حياته ونضاله لتنظيم وادارة العمل العسكري ضد الاحتلال الاسرائيلي للوطن فلسطين بالكامل، منذ اوائل الخمسينات، ليتولى قيادة العمل الفدائي داخل الارض المحتلة بعد العام ١٩٦٧، وليكون أحد القادة الرئيسين للقوات الفلسطينية الموجودة في دول الطوق العربية. فقد شغل مناصب عدة تعكس ذلك التوجه، ابرزها عضوية القيادة العامة لقوات «العاصفة» (الجناح العسكري لـ «فتح»)، وقيادة جهاز الارض المحتلة، ورئاسة الجانب الفلسطيني في اللجنة الاردنية ـ الفلسطينية المشتركة، علاوة على عضوية اللجنة المركزية للحركة التي ساهم في انشائها وباعطائها الشكل والمنهج.

العملية الاسرائيلية

ظهرت بضعة مؤشرات حول نيّة اسرائيل بترتيب عملية اغتيال خلال الايام التي سبقت استشهاد «أبو جهاد»، ومنها نقل صحيفة «دافار» الاسرائيلية لخبر يؤكد قيام المستشار الامني لرئيس الوزراء الاسرائيلي، المقدم ايغال بريسلو، بالتشجيع على اعتماد سياسة اغتيال لقادة فلسطينيين مختارين (**الاوبزيرفر**، ٢٤/٤/١٩٨٨). وقد اتخذت الحكومة الاسرائيلية قراراً، حسب الروايات المسرّبة، بتنفيذ العملية قبل شهر، فيما أكدت مراسلة الاذاعة الاسرائيلية انه سبق لرئيس الاستخبارات العسكرية امنون شاحاك ان صرح بقرب حدوث عملية شبيهة بتلك التي نفذت في بيروت العام ١٩٧٣ (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، ٢٤/٤/١٩٨٨). جرى الاعداد للعملية عبر التنسيق بين صنوف الاجهزة الامنية والعسكرية الاسرائيلية. وحسب الادلة والمعلومات المتوفرة، فقد تعاونت قوة كوماندوس خاصة («سييرت مطكال» ـ المجموعة الاستطلاعية لهيئة الاركان) مع سلاح البحرية وجهاز «الموساد»، علاوة على سلاح الجو، للوصول الى تونس ومهاجمة هدفها؛ حيث قام زورق صواريخ هجومي بنقل ما بين ٣٠ و ٤٠ كوماندو بحراً الى مكان ما قبالة الساحل التونسي، فانزلوا بواسطة الزوارق المطاطية الى الشاطىء؛ ويرجح، في هذه الحالة، انه تمت اعادة الزوارق الى الزورق «الام» بانتظار عودة فريق الاقتحام، أو انها بقيت متخفية عند الشاطىء تحت الحراسة. والتقت المجموعة بفريق ثان تعداده ٣ ـ ٤ افراد يقودون حافلتين صغيرتين وسيارة، لنقل المهاجمين الى هدفهم. ولم يتضح هل كان موقع الانزال هو ذاته المستخدم للمغادرة عند انتهاء العملية، اي منطقة «الرواد» شمال العاصمة. انما الامر المؤكد هو وصول فريق الاستطلاع والنقل الى تونس في وقت سابق؛ وهو مؤلف من عناصر جهاز «الموساد» الناطقين بالعربية، ليستطلعوا منزل «أبو جهاد» مجدداً، وليستأجروا السيارات اللازمة. ومما دل، لاحقاً، على ضلوع اسرائيل في العملية، على الرغم من امتناعها عن التصريح رسمياً بذلك، هو ان عناصر «الموساد» استخدموا الجوازات اللبنانية المزوة،